

تجليات ثنائية الحضور والغياب في شعر عبد الرحيم محمود

Manifestations of the duality of presence and absence in the poetry of Abdel Rahim Mahmoud

DR. Mahmoud Saleem Hayajneh

Jadara University/Faculty of Arts and Languages/Department of Arabic Language

Orcid: <https://orcid.org/0009-0008-0276-158X>

Abstract: The study discusses the duality of presence and absence in modern criticism and its impact on the poetry of Abdel Rahim Mahmoud and his poetic experience. **Objectives:** The study aims to analyze the duality of presence and absence in the poetry of Abdul Rahim Mahmoud, and what it reflects in terms of human experiences and national suffering. The study also seeks to explore how these texts embody Palestinian national identity and highlight experiences of loss and hope. The poetic styles and literary techniques used by the poet will be interpreted, thereby enhancing the literary and critical understanding of his experience. **Methodology:** The study adopts an analytical and descriptive methodology that focuses on the poetry of Abdul Rahim Mahmoud, exploring the themes of presence and absence in depth. His poetic texts are analyzed, reviewing the language and poetic imagery he uses, and how these texts reflect his cultural and historical background. The study also takes into account the social and political circumstances that influenced him and his writings, contributing to a deeper understanding of his Palestinian national identity. In doing so, the study highlights the aesthetic and symbolic dimensions of Abdul Rahim Mahmoud's poetry, considering his contributions to be part of contemporary Palestinian literary narrative.

Keywords: duality؛ presence؛ absence؛ poetry؛ Abdul Rahim Mahmoud.

المخلص: تناقش الدراسة ثنائية الحضور والغياب في النقد الحديث وتأثيرها على شعر عبد الرحيم محمود وتجربته الشعرية. **الأهداف:** هدفت الدراسة تحليل ثنائية الحضور والغياب في شعر عبد الرحيم محمود، وما تعكسه من تجارب إنسانية ومعاناة وطنية، كما تسعى الدراسة لاستكشاف كيف تجسد تلك النصوص الهوية الوطنية الفلسطينية وتبرز تجارب الفقد والأمل، وسيتم تفسير الأساليب الشعرية والتقنيات الأدبية التي استخدمها الشاعر، مما يعزز الفهم الأدبي والنقدي لتجربته. **المنهجية:** تتخذ الدراسة منهجية تحليلية وصفية تركز على شعر عبد الرحيم محمود، حيث تستكشف موضوعات الحضور والغياب بشكل عميق، من خلال تحليل نصوصه الشعرية، مستعرضة اللغة والصورة الشعرية

التي يستخدمها، وكيف تعكس هذه النصوص خلفيته الثقافية والتاريخية، كما تأخذ الدراسة بعين الاعتبار الظروف الاجتماعية والسياسية التي أثرت عليه وعلى كتاباته، مما يُسهم في فهم أعمق لهويته الوطنية الفلسطينية، بذلك، تسلط الدراسة الضوء على الأبعاد الجمالية والرمزية لشعر عبد الرحيم محمود، معتبرة إسهاماته جزءًا من السرد الأدبي الفلسطيني المعاصر.

الكلمات المفتاحية: ثنائية؛ الحضور؛ الغياب؛ شعر؛ عبد الرحيم محمود.

المقدمة

ثنائية الحضور والغياب في الشعر هي مفهوم نقدي فلسفي وجدلي يعكس التناقض بين الظهور والخفاء، ويُظهر كيف يتفاعل الشاعر مع عالمه الداخلي والخارجي ليخلق معنى يتأرجح بين الوجود وعدمه، وبين الذات والآخر، والمكان، والزمان، مما يضيف على التجربة الشعرية طابعًا دراميًا متناميًا، وتُعد هذه الثنائية أساسية لفهم النص الشعري الحديث، حيث تركز على ما هو حاضري في النص وما هو غائب، وكيف يؤثر هذا الغياب على فهم المعنى وتشكيل رؤية الذات للواقع.

يُعدُّ شاعر فلسطين "عبد الرحيم محمود" واحدًا من أبرز الأصوات الشعرية في الأدب العربي الحديث، حيث استطاع أن يترك بصمة واضحة من خلال قصائده التي تعكس تجربته الإنسانية العميقة، وتتجلى في شعره ثنائية الحضور والغياب، مما يجعل تجربته الشعرية غنية بالمعاني والدلالات، ويمثل الحضور في كتاباته تجسيدًا للتجارب الذاتية والجماعية، ويعبر عن الانتماء الوطني والوجداني، وفي المقابل، يتجلى الغياب بصفته حالة من فقدان والألم الناتج عن الفراق والأحداث المؤلمة التي تعرض لها وطنه وأبناء شعبه، ومن خلال هذا الموضوع، سنستعرض كيف ينسج عبد الرحيم محمود معاني الحضور والغياب في قصائده، مما يتيح لنا فهمًا أعمق للعواطف والتجارب التي مر بها، وتأثيرها على شعوره بالانتماء والهوية.

وثنائية الحضور والغياب في شعر عبد الرحيم محمود تعد موضوعًا بالغ الأهمية وذو دلالات عميقة، فهذه الثنائية تعكس رؤية شعرية شاملة تتعلق بالهوية والانتماء، وتستحضر مشاعر الفقد والأمل في آن واحد.

أولاً: التعريف بالشاعر عبد الرحيم محمود:

وُلد عبد الرحيم محمود في قرية عنبتا بفلسطين عام 1913، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في طولكرم ونابلس، حيث تعرّف على الشاعر إبراهيم طوقان، وبعد تخرجه، عمل مدرساً للأدب العربي في مدرسة النجاح الوطنية، وخلال الثورة الكبرى في فلسطين عام 1936، استقال من عمله وانضم للمقاتلين، ثم هاجر إلى العراق بسبب ملاحقة البريطانيين، حيث درس في الكلية الحربية وعمل مدرساً، وبعد عودته إلى فلسطين عام 1947، انضم إلى جيش الإنقاذ وشارك في عدة معارك خلال الثورة الفلسطينية، استشهد في 13 يوليو 1948 عن عمر يناهز 35 عاماً، وترك خلفه عددًا من القصائد، التي نُشرت بعد وفاته في ديوانه عام 1958 (المناصرة، عز الدين، 2009، 5-6).

ثانياً: مفهوم الحضور والغياب:

تُعَدُّ ثنائية الحضور والغياب عنصراً أساسياً في تحليل النص الأدبي، وخاصة في الشعر، حيث تلعب دوراً محورياً في تحديد وظيفة القصيدة وآثارها الثقافية والاجتماعية، وبهذا ميّز صلاح فضل بين نوعين من العلاقات في النصوص: الأولى تُعرف بـ"علاقات الحضور" التي تتعلق بتصوير وتكوين العناصر، بينما تُعرف الثانية بـ"علاقات الغياب" التي ترتبط بالمعاني والرموز، وتعكس العلاقات الأولى ما يُعرف بالعلاقات السياقية في علم اللغة، فيما تُقابل العلاقات الثانية العلاقات الاستبدالية، ومن خلال هذا التحليل، يُمكن فهم كيف يسهم الحضور والغياب في تشكيل دلالات النصوص وإبراز جوانبها المختلفة (فضل، صلاح، 1998، 205).

إنّ نشوء هذه العلاقات في التشكيل اللغوي، سواء كان نصّاً أو خطاباً، يعتمد على مجموعة من العناصر الحاضرة، وأخرى غائبة تتعاون في صياغة العمل الأدبي؛ فالعناصر الحاضرة تُجسّد الجانب التركيبي، بينما تمثّل العناصر الغائبة المظهر الدلالي، يتكامل هذان الجانبان ليشكلا النسق اللغوي الذي يعبر عن المعاني ويغني التجربة الأدبية (بوقربة، الشيخ، 1999، ج 31، مج 1، 54) أو تمثل الأولى التشكيل وتمثل الثانية الدلالة (خمري، حسين، 2001، 12)، إن التركيب الخطّي لا يظهر إلا كهيكل سطحي تخضع بنيته لقوانين الدوال التي تحدد عناصر حضوره، بينما تُعَدُّ البنية العميقة تجسّيداً للغياب الذي يتسلل

في خيوط كل دلالة، مُحيلًا إلى دلالات أخرى، وهذه الدلالات تُشكّل بدورها دوالًا تتوقف قيمتها على قوة الفعل القرائي العميق والواعي(مونسي، حبيب، 2014، 179-180)، إن العلاقة بين الشكل والمضمون، أو اللفظ والمعنى، تُعدّ من القضايا الأساسية التي شغلت بال علماء البلاغة والتراث الأدبي، وقد تناولها عالم اللغة فردينان دي سوسير، حيث عدّ الدال تمثيلًا ماديًا حاضرًا، بينما المدلول يعدّ غيابيًا من حيث الملموس، لكنه يبقى حاضرًا معنويًا بشكل واضح، من ناحية أخرى، استند تودوروف إلى الفكرة نفسها باستخدام مفهوم الحضور والغياب في سياق العمل الأدبي، مشيرًا إلى أهمية التفاعل بين الشكل والمحتوى في تشكيل المعنى الفني، وهذه الثنائية تلقي الضوء على ما يُعرف بالثنائية المعقدة، التي تعدّ محورًا للدراسة الأدبية والنقدية، فـ "علاقات الغياب هي علاقات المعنى والتمييز وعلاقات الحضور هي العلاقات الشكلية أو البناء"(تزفيتان، تودوروف، 1990، 30-31)، أو قل: علاقات الحضور مسؤولة عن البنية الخطية والهيكلية للنص، في حين تُعنى علاقات الغياب بالمعنى والمحتوى.

وبهذا تستند فرضية هذه الدراسة إلى أن القصيدة الشعرية في شعر عبد الرحيم محمود تجسّد جدلية ثنائية بين الحاضر والغائب، حيث تعكس هذه الجدلية التفاعل بين العناصر الأساسية في النص، وتشكّل قوة المعنى من خلال تداخل هذه الثنائية، فرغم أن الدلالات قد تبدو ظاهرة، إلا أن النص يحتوي على شبكة معقدة من المعاني العميقة المتجذرة ضمنيًا في سياق العمل.

تتجاوز هذه العلاقة المفهوم التقليدي للحضور والغياب، حيث لا يُلغي أحدهما الآخر، بل يسهم الحضور في الكشف عن المعاني الغائبة، إن هذه الديناميكية تُبرز الارتباط العميق بين العناصر النصية والثقافية، من خلال تحليل النصوص من منظور أدبي وثقافي، ونستطيع استكشاف مضمراتها، التي تفتح أمامنا آفاقًا جديدة من المعاني والدلالات، كما يسهم هذا التحليل في تعزيز تجربتنا الجمالية وعمق فهمنا للنصوص، مما يمكّننا من بناء روابط نصية تتجاوز السطحيات، وتثري تجربتنا في قراءة الأدب.

يتحول الغياب في هذه الحالة إلى نوع من الحضور الفني، حيث يسعى المبدع إلى التأثير في المتلقي من خلال تكامل "الشكل والمضمون" أو "اللفظ والمعنى"، وهذه الثنائية التي أثارت جدلاً واسعاً منذ العصور القديمة في النقد العربي، وتطورت إلى جدلية الحضور والغياب؛ إذ يمثل الحضور اللفظ، أي المظهر الخارجي للنص، بينما يتمثل الغياب في المعنى، أي العمق الكامن داخله، ويتناغم هذا المفهوم مع ما طرحه كل من فردينان دي سوسير وجاك دريدا حول أهمية المعاني المتخفية في النصوص الأدبية، مؤكّداً على

دورها في إثراء التجربة القرائية، فـ "حضور الشيء للنظر بوصفه صورة، أو فكرة مدركة، والحضور بوصفه جوهر وجود، وحضور زمني، وتحديدًا للآن أو اللحظة، وحضور الكوجيتو أمام الذات، وعي، ذاتية، والحضور المشترك للذات وللآخر، والعلاقة بين الذوات، كظاهرة قصديّة للأنّ" (دريدا، جاك، 2005، 74).

والسؤال: كيف يمكن لحالة الغياب هذه أن تتحول إلى تجلٍ نسقي يمكن المعنى ويحقق رغبة الشاعر لدى المتلقي؟ وتكمن الإجابة في مفهوم الثقافة الذي يشتمل على مجموعة غير محدودة من الأنساق المضمرّة، والتي تتجلى في تأويلات مشتركة تدركها جماعة معينة، وهذا يتماشى مع رؤية "تزفيتان تودوروف" حول العلاقات الغيابية، حيث عدّها وسيلة لفهم المعاني الكامنة في النصوص، فهي "علاقات معنى وترميز، فهذا الدال يدل على ذلك المدلول، وهذا الحدث يستدعي حدثًا آخر، وهذا الفصل الروائي يرمي إلى فكرة ما وذاك النص يصوّر نفسية ما، أما العلاقات الحضورية فهي علاقات تشكيل وبناء تتلو الأحداث بعضها بعضاً" (تزفيتان، تودوروف، 1990، 31).

وتتأسس الدراسة على فرضية أن الشاعر عبد الرحيم محمود فيه نزعة الثورة، سواء أكان هذا في عموم ثقافته واضطراد وعيه، أو على مستوى التشكيل الفني للقصيدة التي يكتبها، بما يساعده في تقديم أطره الفكرية وتوجهاته الأيديولوجية بما تكشف عنه نصوصه الشعرية، وإذا كانت محاولة قراءة القصيدة تستوجب إدراك ما أطلق عليه جيرار جينيت (جامع النص)، وهو يقصد بذلك حيثيات إنتاج هذه القصيدة وسياقها الثقافي، حيث إن عملية التأويل الشعري "تتضمن اهتمامًا قويًا بالمعنى الثري، مقرونًا بالاستعداد للاندفاع وراء المعنى الثري لتوليد معان جديدة، وهذا يعني بعبارة سيميائية، أنه تكمن إغادة صياغة أية شفرة راسخة في التأويل، سواء كان نحويًا أو معجميًا" (شولز، روبرت، 1994، 82)، وإن هذا يدفعنا إلى الحديث عن فلسفة بناء النص الشعري، وما يعالجه من قضايا ثقافية تحيلنا إلى العلاقة بين النص الشعري والعالم الخارجي بما يحويه من مجموعة المعاني المتجسّدة في القصيدة، "فإن تم نظم القصيدة، لا بصرخة مفتّنة، بل عن طريق العلاقة بين الإنسان والعالم، كان معنى هذا أن الشعر شيء له اتصال بهذه العلاقة- إنه شيء ينتقل بطريقة ما بين العالم والإنسان" (أرشيبالد، ماكليش، 1973، 16) وهو ما يؤكد وجود علاقة وثيقة الصلة بين الكلمات والأشياء، تلك التي تمثلها العلاقة الرمزية التي تجمع بين الدال والمدلول.

الحضور الفيزيائي والغياب الرمزي: يمكن استكشاف كيف يُجسد شعر عبد الرحيم محمود الحضور المادي للأماكن والشخصيات، بينما يكشف -أيضاً- عن الغياب النفسي أو الرمزي، وتعكس النصوص أحياناً الحضور الجسدي للأمكنة التي سُلبت منها، لكنها تظل تثير شجن الغياب والفقد.

ففي قصيدته المعنونة بـ"الشهيد" والتي مطلعها (محمود، عبد الرحيم، 2009، 37):

سَأَحْمِلُ رُوحِي عَلَى رَاحَتِي وَأَلْقِي بِهَا فِي مَهَاوِي الرَّدَى

فَإِمَّا حَيَاةٌ تَسْرُ الصَّدِيقَ وَإِمَّا مَمَاتٌ يَغِيظُ الْعِدَى

وَنَفْسُ الشَّرِيفِ لَهَا غَايَتَانِ وَرُودُ الْمَنَايَا وَنَيْلُ الْمُنَى

تعكس مشاعر الفخر والشجاعة والعزة، وتعبر عن انعدام الخوف من الموت في سبيل الدفاع عن الوطن والكرامة، ويتجلى فيها الحضور الفيزيائي والغياب الرمزي على النحو الآتي:

الحضور الفيزيائي:

تتجلى الفكرة الأساسية في الحضور الفيزيائي للشاعر من خلال الشجاعة والاستعداد للتضحية بالنفس، حيث يعبر عن استعداداته لحمل روحه على راحته وإلقائها في مهاوي الردى، وهذا يعكس الشجاعة والاستعداد للتضحية بالنفس، وفي ذات الوقت يشير إلى الصراع؛ فالشاعر يلفتنا إلى ميدان المعركة من خلال استخدام ألفاظ مثل "الصَّليل" و"مسيل الدما"، مما يعزز من صورة الحرب والصراع؛ فالحضور الفيزيائي هنا يتجلى في القتال والتضحية الحقيقية، أضف إلى ذلك حديثه عن حماية حياضه "أرضه" بحدِّ الحسام، مما يعكس القوة الجسدية والانتماء للتراث القتالي.

الغياب الرمزي:

يظهر الغياب الرمزي من خلال تعبيره عن الموت الشريف والأحلام الخالدة، حيث يسجل الشاعر كيف أن المغامرة في الموت هي شكل من أشكال الخلود في الذاكرة، كما تكمن الرمزية في فكرة الوطن الذي يُمثّل قيمة أعلى من الحياة، والذي يسعى الشاعر للدفاع عنه، فهذا الوطن هو المصدر الرمزي للفخر ويعطي

معنى لتضحيته، أضف إلى ذلك حديثه عن العزة والكرامة؛ فالشاعر يعكس من خلال كلمات مثل "الإباء" و"عنادي" الصفات الرمزية للعزة والكرامة، مما ينقل فكرة أن الحياة بلا كرامة لا تستحق العيش.

ويمكن القول إن القصيدة تجسّد الصراع بين الحضور الفيزيائي للشجاعة والتضحية، والغياب الرمزي للأفكار العليا مثل: الكرامة والخلود، والشاعر يمزج بين التعبير عن الواقع المؤلم للحرب والتضحية بموته، وبين الرمزية التي تعكس قيما وطنية وعاطفية عميقة، مما يجعل القصيدة تتسم بالقوة والعاطفية.

وفي قصيدته "الشعب الباسل" والتي مطلعها (محمود، عبد الرحيم، 2009، 39-40):

شَعْبٌ تَمَرَّسَ فِي الصِّعَابِ وَلَمْ تَنَلْ مِنْهُ الصِّعَابُ

لَوْ هَمَّهُ إِنْتَابَ الْهِضَابِ بَلَدَكَدَكَتْ مِنْهُ الْهِضَابُ

مُتَمَرِّدٌ لَمْ يَرْضَ يَوْ مَأْ أَنْ يُقَرَّ عَلَى عَذَابِ

عَرِينُهُ بَلَغَ السَّمَاءَ وَرَأْسُهُ نَطَحَ السَّحَابِ

لا شك أن القصيدة مليئة بالعواطف القوية والوطنية، وعند تحليل قصائده، يمكن القول: إن الحضور الفيزيائي يتمثل بالأماكن والمواضيع، حيث يصف الشاعر مشاهد طبيعية، وأماكن معروفة، وأحداث تاريخية، مما يمنح القارئ إحساسًا بالتواجد الفعلي في تلك المواقع؛ فمثلاً، تصوير الجبال، والسهول، والبحر، هو جزء من الحضور الفيزيائي، فضلاً عن التجربة الإنسانية؛ إذ يتناول الشاعر معاناة الشعب الفلسطيني وتجربته في مواجهة الاحتلال، مما يعزز من الحضور الجسدي والدلالي للمعاناة والألم والمقاومة.

وأما الغياب الرمزي، فقد تجلّى بالوضوح المباشر، وفي استخدام الشاعر للغة واضحة وبسيطة تجسّد المشاعر بشكل مباشر دون تعقيد، وقد عبّر عن أفكاره وأحاسيسه بشكل صارم وبدون إدراج رموز أو معاني خفية، وكذا الدلالة المباشرة، إذ نجده في القصيدة قد توجه بشكل مباشر إلى موضوعات الفداء، والبطولة، وتحقيق الوطن، وهذا ناتج من عفوية التعبير كي تجعل المتلقي يلتقط المعاني بسرعة وبدون حاجة لتفسير بعيد الأمد، وبهذا نستنتج أن قصيدته أظهرت حضوراً فيزيائياً متجلياً من خلال

تصوير المشاهد والمشاعر الإنسانية، بينما ظهر الغياب الرمزي من خلال الوضوح والقوة المباشرة في التعبير، وكأن الأمر عن قصد منه كي يُمكن المتلقي من الوصول إلى مشاعر الفخر والشجاعة مباشرة دون الحاجة المستخدمة للرمزية المعقدة.

وإذا ما انتقلنا لقصيدته "جفت على شفتي الأمانى" نجد أنها تتسم بمزيج من الحضور الفيزيائي والغياب الرمزي، مما يجعلها تجربة شعرية ثرية ومعقدة، يقول في مطلعها (محمود، عبد الرحيم، 2009، 101-102):

دَع عَنْكَ رَائِعَةَ الْأَغَانِي جَفَّتْ عَلَى شَفَتِي الْأَمَانِي

أَرْفُوسُ لَيْسَ بِمُسْتَطِيعٍ أَنْ يُهْدِدَ لِي جَنَانِي

أَدِرِ الْكُؤُوسَ مَلِيئَةً وَذَرِ الْمَثَالِثَ وَالْمَثَانِي

بَلْ بِالْدِّنَانِ فَعَاطِنِي لَا أَرْتَوِي بِسِوَى الدِّنَانِ

الحضور الفيزيائي:

القصيدة تركز على مشاعر العطش والرغبة، وهو شعور جسدي واضح، والشاعر يتحدث عن حاجة روحه للجمال والشراب، مما يعكس إحساساً عميقاً بالوجود الجسدي، كما يصف أشياء مادية مثل الكؤوس والمشروبات، مما يعزز الحضور الفيزيائي، فهذه العناصر تزيد من تجسيد التجربة الشعرية.

الغياب الرمزي:

وأما الغياب الرمزي فيتجلى فيما يتحدث عنه الشاعر من جفاف الأمانى، مما يمثل غياب الأمل أو التفاؤل، وهو عنصر رمزي، يرمز ذلك إلى الإحباط واليأس الذي يمكن أن يختبئ خلف الحضور الفيزيائي، كما أن الشاعر يبحث عن رقة العلاقات الإنسانية والجمال، وهو ما يعكس غياب المعنى الأعظم في حياته، كما يربط بين الحضور الجسدي والبحث عما يفوق هذا الحضور، أي الصفاء الروحي أو السعادة الحقيقية، والقصيدة تمزج بين الحضور الفيزيائي الملموس والتجارب العاطفية الرمزية، مما يجعل المتلقي

يشعر بجماليات الحياة من جهة، ومرارة فقدان أو الفشل من جهة أخرى، وهذا التوازن بين الحضور والغياب يعكس تجربة إنسانية شاملة يمكن للمتلقي الارتباط بها.

الذاكرة والحنين: علاقة الحضور والغياب في شعره قد ترتبط ارتباطاً قوياً بالذاكرة؛ فالأماكن والأشخاص الغائبون يعودون للحياة عبر الذكريات، مما يُبرز تأثير الحضور الذاتي والمعنوي في الذاكرة الجماعية، ففي قصيدته أنشودة التحرير يقول (محمود، عبد الرحيم، 2009، 47-49):

إن أيامنا ابتسامة ثغر لم يدر مثلها بثغر الدهور
نشرت ميت الأمانى وأحيت أملاً عارماً بقلب كسير
فرح الكون حيث لاحت على الدهر وريعت ممرات القصور
ذاك أن الظلوم يكره فجر الحق كيلا يزول ليل الفجور
قوم طه بين الخلائق قوم قد أعدوا لكل أمر خطير
قوم حرية أعدهم الله ليتلوا رسالة التحرير
في عبيد يصب كسرى عليهم سوطه ظالماً وجام نكير
فاستجار الحق المضيق بالعرب فكانوا الغياث للمستجير
صرفت شدة الجوارح فيهم في الطريق السوي تقوى الصدور
فروى عنهم الزمان حديثاً ضمخته فعالهم بالعير
لم تكن قادسية المجد إلا صفحات من سفر عز شهير
هي لغز الألغاز كيف يكون القل نصرا على العديد الوفير
غير أن الإيمان بالحق والروح جدير بالنصر جد جدير
 واجتماع القلوب أضمن للأمر المرجى من الشتيت النثير

عبرة ليت أنا قد قبسنا النور منها في مدلهم الأمور

حين صرنا إلى الخلاف فقدنا سربنا ضلة لسوء المصير

من جديب الصحراء أوفى علينا الخصب من فيض حق وخير

والخصيب الغني إن تفقد الإيمان والروح فقير وأي فقير

القصيدة تعكس عمق الذاكرة والحنين في إطار الحضور والغياب، حيث يجسد الشاعر تجربة إنسانية غنية تتعلق بالانتماء والهوية، معبراً عن الفخر بالماضي مع شعور حاد بالافتقاد في الحاضر، مما يجعل النص شعرياً مُعبراً عن الصراع الداخلي للأمة.

فالشاعر يستحضر أحداثاً وشخصيات تاريخية، مثل "قوم طه" و"قادسية المجد"، وهي مراجع تعكس الذاكرة الجماعية للأمة العربية والإسلامية، وهذا الاستحضار يعكس العلاقة بين الحاضر وتراث الماضي، حيث يُعدّ الماضي جزءاً من الهوية الكاملة للشاعر، ومن خلال ذكر هذه الرموز التاريخية، يشعر المتلقي بأن الماضي لا يزال حاضراً في الوعي، مما يعزز الشعور بالانتماء والرابط بين الأجيال.

كما نستشعر من الأبيات مشاعر الفقد والتوق إلى عصور العزة والفخر، كما أن الشاعر يعبر عن أسمى القلب وجراح الزمن، مما يشير إلى الغياب النفسي والمعنوي الذي تعيشه الأمة، كما يتجلى الشعور بالحنين من خلال الرغبة في العودة إلى زمن كان فيه "الكون فرحاً" و"الأمل عارم"، مما يعكس الشوق لاستعادة ما فقده الحاضر، وهذا الحنين يمكن أن يُفهم كنوع من المحاولة للارتباط بالتراث واستعادة الهوية.

فالحضور يتجلى من خلال الذاكرة والتاريخ، بينما الغياب يظهر من خلال المعاناة والافتقاد للقيم التاريخية التي كانت تُمثّل مجداً، وهذا التوازن ينتج عنه تنوع عاطفي يعكس الصراع بين الفخر بالماضي، وشعور بالحزن تجاه الحاضر، فالذاكرة تخلق حالة من التداخل بين الماضي والحاضر، حيث يبقى الماضي حاضراً في الأذهان رغم غيابه الفعلي، مما يجعل القصيدة تعبيراً عن الارتباط العميق بين الذاكرة والحنين.

وفي قصيدة "ذكرى الزمان" يقول (محمود، عبد الرحيم، 2009، 56-58):

هات من ذكرى زمان العز هات حبيب الماضي لي ما هو آت

يا زمانا كلما ذكرته ذهبت نفسي عليه حسرات

حينما كنا غضة غض بنا صدر أعدانا وشوكا في اللهاة

تلك أيام تقضت هل لها من رجعات

ليتها لما تقضت قد قضت فيها حياتي

هات حدث حين كنا لهما صلي المحرق فيه كل عات

..... الخ القصيدة

وفي استكشافنا للقصيدة من منظور الذاكرة والحنين، نجد أن كلا منهما يشكل عنصراً حيويًا في تشكيل الهوية والتجربة الإنسانية، فالأبيات تُعبر عن استرجاع لحظات من الماضي، مما يشير إلى قوة الذاكرة بصفها أداة حيوية لمجابهة الواقع القاسي، فالشاعر يستحضر صورًا وأحداثًا كان لها تأثير عميق على الثقافة والهوية، مما يمنح هذه الذكريات ثقلًا رمزيًا، فالذاكرة هنا ليست مجرد تذكُّر، بل هي عملية نشطة تعيد تشكيل الهوية الذاتية والجماعية، إذ تشكِّل تلك المشاعر المُستدعاة بالإيجاب والسلب تصورات الناس حول أنفسهم ومكانتهم.

كما يتضح أن الذكريات ترافق مشاعر قوية من الحنين والألم، فتذكر "زمان العز" يعكس شعور الفقد، حيث يتم الشعور بفقدان الهوية والثقافة التي كانت تمثل رمزًا للفخر، وهذه المشاعر تُظهر كيف أن الذاكرة ليست محايدة، بل تتداخل فيها العواطف بعمق، لأن تمرير الذكريات من جيل إلى جيل يعكس أهمية القصص والتراث في الحفاظ على الهوية الثقافية، والأبيات تشير إلى أهمية الحكايات والرموز المستمرة التي تربط الأجيال ببعضها بعضًا وتغذي الحنين للعظمة المفقودة.

فيما يبرز الحنين عنصراً أساسياً في الأبيات، حيث يمثل التَّوق إلى ماضٍ عظيم ومليء بالفخر، وهو الشعور يُشكِّل دافعاً للبحث عن الهوية والحفاظ عليها، في ظل واقع يفتقر إلى القيم الحضارية التي كانت سائدة، إذ يعكس الحنين صراعاً داخلياً، حيث يتم استحضار صور الماضي المثالي بالتباين مع واقع

الحاضر، مما يجعل الحنين أكثر إيلاّمًا، والشاعر يقضي الوقت في التفكير في الأوقات التي كانت فيها الكرامة والعزة سائدتين، وهو ما يزيد من شعور الضياع والانكسار في الحاضر؛ وعلى الرغم من أن الحنين قد يكون شعورًا مؤلمًا، إلا أنه يمكن أن يكون دافعًا للبحث عن التغيير وإعادة إحياء القيم المفقودة، فمن خلال استحضار تلك الذكريات، يدعو الشاعر إلى التفكير في كيفية استعادة المجد، وتجاوز الصعوبات من خلال العودة إلى الجذور والإرث الثقافي.

ولهذا تجسد الأبيات علاقة معقدة بين الذاكرة والحنين، حيث يلعبان دورًا محوريًا في تشكيل تصور الذات والهوية الثقافية، إن استرجاع الذكريات ومشاعر الحنين المنبثقة عنها تشكل نافذة للتأمل في الماضي، وتساهم في تحديد المسار المستقبلي للشاعر والشعب الفلسطيني بأسره، فالحنين يصبح وسيلة نحو تعزيز الكرامة وبقاء الذاكرة حيّة في مجتمع يتطلع نحو استعادة عزّه ورموزه الثقافية.

التجربة الإنسانية: تتجلى في أشعار عبد الرحيم محمود تجربة إنسانية غنية تعكس عمق التجربة الفلسطينية، حيث تبرز ثنائية الحضور والغياب عنصرين أساسيين يثران النصوص، وتمثل هذه الثنائية مشاعر الفقدان والأمل، مما يساهم في تجسيد التجارب المشتركة للشعب الفلسطيني، ويجعل من ديوان الشاعر تجربة جماعية تتجاوز الأبعاد الفردية، لتسلط الضوء على معاناة وآمال الأمة ككل، ويمكننا استجلاء هذه الظاهرة في قصيدته المعنونة بـ "نحن المصادر والموارد" التي مطلعها (محمود، عبد الرحيم، 2009، 87):

نَحْنُ الْمَصَادِرُ وَالْمَوَارِدُ وَسِلَاحُنَا قُتْلُ السَّوَاعِدِ

هَامَاتُنَا لِلْمَجْدِ يَرْسُو حِينَ نُبْدِعُهُ قَوَاعِدِ

هذه القصيدة تُجسّد ثنائية الحضور والغياب بشكل مؤثر، حيث يتجلى في أبياتها تنوع كبير في المشاعر والتجارب الإنسانية التي يعيشها الشعب الفلسطيني، مما يعكس عمق تجربته النضالية والثقافية.

ويتمثل الحضور في قوة التعبير عن الكفاح والنضال الوطني، وتتواجد الصور الحية التي تمجد المجد والتضحية من أجل الحرية، حيث يتجلى ذلك في تعابير مثل "دماؤنا الحمراء" و"سلاحنا قتل السواعد"، مما يدل على التزام الشعب الفلسطيني بمقاومة الظلم، كما يظهر الحضور من خلال الإصرار

على الوجود، سواء كان ذلك الحضور الجسدي أو الثقافي، وذلك من خلال الاستمرار في العمل النضالي والفكري، كما يتجلى في التحدي للظلم، والمضي قُدُمًا نحو الأمل في المستقبل.

بينما تتجسد مشاعر فقدان من خلال الإشارة إلى تضحيات الشهداء والجرحى الذين سقطوا في سبيل الحرية، مما يخلق حالة من الحزن والألم، والشاعر يستخدم الصور الشعرية لتصوير الغياب واقعًا مؤلمًا يؤثر على التجربة الإنسانية ويعكس الخسائر المتكررة، كما يعكس الغياب أيضًا فقدان الأمل في بعض المراحل، حيث يتحدث الشاعر عن التحديات التي يواجهها الشعب الفلسطيني، مثل "راجت أباطيل التبجح" و"الفضل كاسد"، مما يدل على أن الواقع ليس دائمًا في صالح الأمة، وأن هناك خيوطًا من الإحباط تتسلل في الحياة اليومية.

ويمثل الاحتكاك بين هاتين الحالتين (الحضور والغياب) تجربة إنسانية غنية تتجاوز الفردية، إذ تبرز الآلام والأفراح الجماعية للنضال الفلسطيني، وتنقل القصيدة مشاعر الفقد والحزن، ومع ذلك، تحتفظ بوهج الأمل والإصرار على المقاومة، مما يجعل الأبعاد الإنسانية والرؤى المشتركة أكثر وضوحًا، كما تُمثل هذه الثنائية تجسيدًا لشخصية الشعب الفلسطيني الذي يعيش بين فقدان الهوية والتراث، وفي ذات الوقت، يتطلع إلى مستقبل أفضل، مما يخلق توترًا شعريًا يجعل النص يتجاوز مجرد التعبير عن الألم، ليصبح منصة تعبيرية عن التمسك بالحياة والحرية، فهذه الثنائية تُسهم في تقديم قراءة متكاملة للتجربة الفلسطينية، حيث تعكس مشاعر الفقد والأمل في سياق شعري عميق ورمزي، ينقل صورة معقدة ولكن حقيقية للواقع الفلسطيني.

اللغة والتعبير الفني: يعد الشاعر عبد الرحيم محمود من الشعراء الذين عكسوا تجليات معاني الحضور والغياب من خلال أسلوبه البلاغي المتقن وصوره الشعرية المبتكرة، ففي قصائده، يلجأ الشاعر إلى استخدام الرموز لتجسيد حالي الحضور والغياب؛ حيث يعبر الحضور عن التواجد الفعلي وتشبث الإنسان بأرضه وهويته، بينما ترمز حالات الغياب إلى الفقد والفراق، مما يعمق مشاعر الحزن والحنين، ومن خلال التشابه والاختلاف الذي يظهر في أسلوبه، يتمكن الشاعر من إبراز هذه الثنائية، فبينما يتقاطع الحضور مع الأمل والذكريات، نجد أن الغياب يتجسد في مشاهد لوعة الفراق وفقدان اللحظات السعيدة، وهذا التباين يعكس صراع الروح الإنسانية بين التمسك بالأمل وبين مواجهة واقع الفقد، مما يمس شغاف القلوب ويثير مشاعر التأمل والمساءلة، وفي هذا السياق، تستخدم الصور الشعرية والألفاظ

القوية لتعزيز معاني الحضور والغياب، حيث يتجلى التوتر العاطفي في كل سطر، محققًا توازنًا فنيًا يسهم في تجسيد إنسانية الشاعر وعواطفه الرقيقة، ففي قصيدته " الحنين إلى الوطن" يقول(محمود، عبد الرحيم، 2009، 60-61):

تِلْكَ أوطاني وَهَذَا رَسْمُهَا في سُويْداءِ فُؤادي مُحْتَفَرُ

يَتَرَأَى لي عَلَى بَهْجَتِهَا حَيْثُما قَلْبَتَ في الكَوْنِ النَظَرُ

في ضِياءِ الشَّمْسِ في نورِ القَمَرِ في النَسِيمِ العَذْبِ في ثَغْرِ الزَهَرِ

في خَرِيرِ الجَدُولِ الصافي وَفي صَخَبِ النَهرِ وَأَمواجِ البَحَرِ

في هَتُونِ الدَمْعِ مِنْ هَوْلِ النَوَى في لَهيبِ الشَّوْقِ في قَلْبِي اسْتَعَزَّ

هِيَ في دُنْيائِي سِرٌّ مِثْلَما قَدْ غَدَا اسْمُ اللَّهِ سِرًّا في السُّورِ

يا بِلادي يا مُنى قَلْبِي إِنْ تَسَلَّيَ لي أَنْتِ فَالدُّنْيا هَذَرُ

لا أَرى الجَنَّةَ إِنْ أُدْخِلْتُها وَهِيَ خُلُوٌّ مِنْكَ إِلَّا كَسَقَرِ

وَيُعَنِّي الطَّيْرُ في أَشجارِهِ نَغَمًا يُرْقِصُ أَعْطافَ الشَّجَرِ

خَبَرْتُ نَقْلُهُ رِيحَ الصِّبا وَيُنْذِعُ الزَّهْرُ أنْسامَ الخَبَرِ

وَيُلاقِي كُلُّ إلفٍ إلفَهُ وَيَلْمَمانِ الشَّتِيتِ المُنتَبِزِ

يا بِلادي أَرشِفيني قَطْرَةً كُلُّ ماءٍ غَيْرَ ما فيكَ كَدَرُ

لَيْتَ مِنْ ذاكِ الثَّرَى لي حَفَنَةً أَتَمَلَّى مِنْ شَذا التُّرْبِ العَطرِ

إن الشاعر عبد الرحيم محمود يُظهر من خلال قصيدته "الحنين إلى الوطن" قوة التعبير عن مشاعر الحضور والغياب باستخدام مجموعة من الأساليب البلاغية والصور الشعرية والرموز التي ترافق هذه الثنائية، ومن هذه الجوانب:

التكرار: في القصيدة، يتكرر استخدام كلمة "بلادي" مما يعزز مشاعر الفخر والانتماء، ليظهر الحضور العاطفي للنفس تجاه الوطن، بينما يغيب الوطن واقعا ملموسا.

التضاد: يُستخدم التضاد بين الحضور والغياب ليعكس الصراع الداخلي؛ فعلى سبيل المثال، عندما يتحدث الشاعر عن الجنة والغربة، فإنه ينبّه إلى الفراغ الذي يشعر به في غياب الوطن.

التشبيهات والاستعارات: يستخدم إشارات طبيعية مثل الشمس والقمر والأزهار لتجسيد جمال الوطن، مما يُعبر عن الحضور الحي لذكرى الوطن، لأن رؤية الطبيعة الخلابة تجعل الشاعر يشعر بالحنين إلى وطنه، حتى في لحظات الافتقاد.

الاستحضار الحسي: من خلال ذكره للمناظر الطبيعية مثل "خريف الجداول" و"صخب النهر"، ينقل الشاعر المتلقي إلى المشهد الذي يُظهر جمال الوطن، مما يُبرز شعوره بالحنين تجاه هذه العناصر.

الرموز الدينية: تشير كعبته إلى الحضور الروحي، حيث تكون الروح مُتعلقة بمعانٍ عميقة وعالمية تشير إلى البحث عن المعنى والحماية ضمن القيم الوطنية، ويُظهر هذا الغياب الإحساس بالعزلة حتى في الوجود الروحي.

الجسد والتراب: يشير الشاعر إلى التراب والعطر، مما يُجسّد الحضور الفعلي للوطن برائحته وملامسه، بينما يُظهر غياب الجسد الفعلي الذي يفقده الشاعر، فهو يعكس مشاعر الحب العميق لوطنه من خلال استخدام عناصر الحضور (مثل الطبيعة) وكأنها عنصردائم، بينما يبرز حتمية الغياب من خلال ذكر مشاعر الحزن والألم الناتجة عن الفراق، وتتجلى الثنائية في استخدامه للأبعاد الزمانية والمكانية، حيث يتمكن الشاعر من عكس التماثل بين الحضور المادي والوطن الغائب، الأمر الذي يُزيد من عمق التفاعل النفسي.

لقد نجح عبد الرحيم محمود في تصوير الصراع بين الحضور والغياب عبر استخدام الأساليب البلاغية، والصور الشعرية، والرموز المعبرة، مما يجعل المتلقي يعيش تجربته في الحنين والفقد، كما أن التشابه والاختلاف بين مكونات الحياة والطبيعة، وبين مشاعر الحب والفراق، أسهم في تعميق التأثير الشعوري للنص.

وفي قصيدة تحت عنوان "المسجد الأقصى" يقول (محمود، عبد الرحيم، 2009، 66-67):

نَجْمُ السُّعُودِ وَفِي جَبِينِكَ مَطْلَعُهُ أَنَّى تَوَجَّهَ رَكْبُ عِرْكَ يَتَّبَعُهُ

سَهْلاً وَطِئْتَ وَلَوْ نَزَلْتَ بِمَحْمَلٍ يَوْمًا لِأَمْرٍ مِنْ نَزُولِكَ بَلَقَعُهُ

وَالْقَوْمُ قَوْمُكَ يَا أَمِيرُ إِذَا النُّوَى فَرَقَتْهُ آمَالُ الْعُرُوبَةِ تَجْمَعُهُ

مَالُوا إِلَيْكَ وَكُلُّ قَلْبٍ حَبَّةٌ يَحْدُو بِهِ شَوْقاً إِلَيْكَ وَيَدْفَعُهُ

يَا ذَا الْأَمِيرِ أَمَامَ عَيْنِكَ شَاعِرٌ ضَمَّتْ عَلَى الشَّكْوَى الْمَرِيرَةَ أَضْلَعُهُ

الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى أَجِئْتَ تَزُورُهُ أَمْ جِئْتَ مِنْ قَبْلِ الضِّيَاعِ تُودِّعُهُ

حَرَمٌ تُبَاحُ لِكُلِّ أَوْكَعٍ أَبِى وَلِكُلِّ أَقَاقٍ شَرِيدٍ أَرْبَعُهُ

وَالطَّاعِنُونَ وَبُورَكَتْ جَنَابَتُهُ أَبْنَاؤُهُ الظُّلُمِ بِطَعْنٍ يُوْجِعُهُ

وَعَدَاً وَمَا أَدْنَاهُ لَا يَبْقَى سِوَى دَمْعٍ لَنَا يَهْيَى وَسِنَّ نَفْرَعُهُ

وَيُقَرِّبُ الْأَمْرَ الْعَصِيبَ أَسَافِلُ عَجَلُوا عَلَيْنَا بِالَّذِي نَتَوَقَّعُهُ

قَوْمٌ تَضِلُّ لَدَى السَّدَادِ حَصَاتُهُ وَيُسَيِّطُرُ الْعَادِي عَلَيْهِ وَيُخْضِعُهُ

شَكْوَى وَتَحْلُو لِلْمُضِيمِ شَكَائُهُ عِنْدَ الْأَمِيرِ وَأَنْ تَرَقَّرَقَ أَدْمُعُهُ

سِرِّيَا أَمِيرُ وَرَافَقَتَكَ عِنَايَةٌ نَجْمُ السُّعُودِ وَفِي جَبِينِكَ مَطْلَعُهُ

والمتدبر للقصيدة يجد أنها تعبّر عن عمق ثنائية الحضور والغياب من خلال استخدامه للغة الغنية بالصور البلاغية والمعاني العميقة؛ فالشاعر يبدأ بذكر "نجم السعود"، مما يوحي بدلالة الحضور القوي والعلو، حيث يُظهر الفخر والانتماء إلى هويته الوطنية، ففي قوله: "نَجْمُ السُّعُودِ وَفِي جَبِينِكَ مَطْلَعُهُ"، يُستخدم "نجم السعود" بصفته استعارة تمثل الفخر والعلو، حيث يُشير النجم إلى الرفعة والمكانة العالية للشخص الذي يتحدث عنه، ويُظهر الشاعر من خلال هذه الصورة الإيجابية الانتماء والاعتزاز بالهوية،

و"في جبينك مطلعته" يعكس الحضور الفعلي للشخصية الفائدة التي يمثلها الأمير، مما يمنح القصيدة شعورًا بالاستقرار والاعتزاز.

تتداخل صور الحضور مع مشاعر الشوق والحنين، حين يقول الشاعر "يا ذا الأمير، أمام عينك شاعر"، فهذا التوجه يبرز كسر الحواجز بين الشاعر والجمهور، حيث يصبح الشاعر وجهًا يُعبّر عن آمال الأمة ونضالها، مما يُعزز شعور الحضور الفعلي في عقول المتلقين، كما تشير إلى نسبة الشاعر تعبيره عن مشاعر الناس والآلام التي يمرون بها، حيث تبرز الصورة الاحتواء للمعاناة بحضور الأمير، مما يعكس العلاقة الروحية بين القائد والشعب، وعلى الجانب الآخر، يعكس الغياب حالات الألم والفراق، كما يتجلى في الأبيات التي تتحدث عن "الضياع" و"الدمع" في قوله: "المسجد الأقصى أجئت تزوره أم جئت من قبل الضياع تودعه"، إذ يبرز الشاعر مشاعر الفقد ونوع من الحزن على ما آل إليه الوضع، وتتجسد حالة الغياب في شكل محبوس من ذكريات ضائعة وآمال مكسورة، مما يعمق من إحساس المتلقي بالحسرة، ففي البيت يظهر التضاد بين الزيارة والوداع، وهذا التنازع يجسد روح الأمل وإمكانية الاسترداد مقابل الألم المتسبب من الفقد.

ومن خلال الخلفية الفنية، يستخدم الشاعر الألفاظ القوية والصور الشعرية لتحفيز مشاعر التأمل لدى المتلقي؛ فعبارات مثل "المسجد الأقصى" و"الأسافل" تُركب بين الحضور والمكانة التاريخية، مما يتمخض عنه شعورٌ بالعوز إلى الذاكرة القومية المعذبة، كما تتضارب مشاعر الأمل مع مشاهد الفقد، مما يلخص الصراع الإنساني بين التمسك بالأمل وواقع الفقد الذي يؤرق النفوس.

وفي قوله: "حَرْمٌ تُبَاحُ لِكُلِّ أَوْكَعٍ أَبَقِي" يقدم صورة حية عن حالة المقدسات التي تتعرض للإهمال والاعتداء، مما يُعبّر عن الألم والفقد الذي يعيشه الشاعر وبلاده، وهذه الصورة تجسد إحساس الخيانة للتراث والهوية.

كما يتكرر في القصيدة تشبيه الشاعر للأمير بـ "نجم السعود"، مما يعزز الفكرة المركزية حول دور القائد رمزا للأمل والرفعة، ويساعد على ترسيخ هذه الصورة في أذهان المتلقين، وفي جانب الرمز يُرمز "الدمع" و"السن" إلى الألم والمعاناة، وخاصة في الأبيات "وَعَدًا وَمَا أَدْنَاهُ لَا يَبْقَى سِوَى دَمْعٍ لَنَا يَهْمِي وَسِنَّ نَقْرَعُهُ"، حيث يُدلل على حتمية الفقد واستمرار المعاناة.

من خلال هذه الصور الفنية، يُظهر الشاعر عبد الرحيم محمود بمهارة القوة العاطفية في قصيدته، مما يعكس مشاعر الحضور والغياب، والأمل والفقد في حالة الأمة، كما تُعرّف هذه الفنون الشعرية المتلقي على عمق التجربة الإنسانية، وتعكس تطلعات الشعب وآلامه.

إذن، من خلال استخدامه المبتكر للغة، يعكس الشاعر عبد الرحيم محمود شجاعة الوجود والحضور في عالم مليء بفقدان الأمل، مستغلًا هذه الثنائية لإبراز مشاعر العاطفة والحنين، ويُسهّم في تجسيد ما تعنيه الهوية والواقع المتغير، إن بصمة الحضور تظل بارزة في كل حرف يعبر عن الأمل، بينما يُلقي الغياب بظلاله الثقيلة على كل ملمح من ملامح الحزن والحنين، مما يجعل تجربة القراءة لهذه القصيدة تجربة عميقة وشائقة.

النتائج والتوصيات

تتجلى ثنائية الحضور والغياب في شعر عبد الرحيم محمود من خلال تصويره العميق للهوية الوطنية الفلسطينية، وعكس شعره الحضور القوي للأرض والتراث والتاريخ المتجذر، بينما تشوب معاني الغياب تجارب النكبة والمعاناة تحت الاحتلال، ويخلق عبد الرحيم محمود توازنًا بين الحنين إلى الوطن المفقود والأمل في العودة، مما يضيف عمقًا على نصوصه، وهذه الثنائية تشكل مرآة للواقع الفلسطيني، حيث يُحافظ الحضور على المجتمع الفلسطيني وحيويته رغم الغياب القسري، مما يساهم في تعزيز الوعي الثقافي والسياسي، كما تعكس أعماله رؤية جمالية وفكرية تعزز من قيم الصمود وتعيد تشكيل الهوية، مما يجعل شعره مصدر إلهام للأجيال اللاحقة.

دراسة ثنائية الحضور والغياب في شعر عبد الرحيم محمود تُعدّ مدخلًا لمناقشة قضايا أعمق تتعلق بالهوية الفلسطينية، وتجسّد الصراع بين الواقع والذكريات، وبين الألم والأمل، وهذه الدراسة يمكن أن تقدم رؤية جديدة للأدب الفلسطيني وتعمق الفهم في التجربة الإنسانية لدى الشعب الفلسطيني.

إنّ ثنائية الحضور والغياب في شعر عبد الرحيم محمود تجسّد عمق المعاناة والهوية، حيث يتحول الشاعر عبر صوره الفنية إلى صوتٍ يعبر عن الوجد والأمل في آنٍ واحد، وتتداخل فيه مشاعر الفقد مع الحنين إلى الوطن، مما يخلق تجربة شعرية غنية تعكس صراع الإنسان مع واقعه، وفي ختام القول، يبقى

عبد الرحيم محمود شاهداً على قدرة الشعر في الارتقاء بمشاعر الفقد إلى آمالٍ جماعية، ليبث الروح في كينونة الأمة رغم جراحاتها.

التوصيات: توصي الدراسة تشجيع الدراسات النقدية التي تستكشف جوانب أخرى من شعر عبد الرحيم محمود، مثل أثر التراث والبيئة الثقافية على شعره، كما توصي الدراسة بإعادة قراءة نصوص عبد الرحيم محمود عبر منظورات جديدة تأخذ بعين الاعتبار التغيرات السياسية والاجتماعية، وكيفية تأثيرها على تفسيراتنا لشعره، كما يفضل إدراج شعر عبد الرحيم محمود في المناهج التعليمية لتعريف الطلاب بقضايا الهوية والاحتلال والألم من خلال عدسة أدبية، ومن المفيد دراسة ثنائية الحضور والغياب في أعمال شعراء آخرين، سواء في الأدب العربي أو العالمي، لاستخراج مقارنة أوسع بين التجارب الشعرية المختلفة.

المصادر والمراجع

- بوقربة، الشيخ.(1999). النقد الأدبي ولسانيات النص، مجلة علامات، ع31.
- تودوروف، تزفيتان.(1990). الشعرية، ترجمة: شكري المنجوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر، ط2، المغرب.
- خمري، حسين.(2001). الظاهرة الشعرية العربية الحضور والغياب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- دريدا، جاك. (2005). في علم الكتابة، ترجمة: أنور مغيث ومنى طلبة، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
- شولز، روبرت.(1994). السيمياء والتأويل، ترجمة: سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت.
- فضل، صلاح.(1998). نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1.
- ماكليش، أرشبيلد.(1973). الشعر والتجربة، ترجمة: سلى الخضراء الجيوسي، دار اليقظة العربية، بيروت.

- محمود، عبد الرحيم.(2009). *الأعمال الكاملة*، جمع وتحقيق: محمد عزالدين المناصرة، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط1.
- مونسى، حبيب.(2014). *نقد النقد، المنجز العربي في النقد الأدبي دراسة في المناهج*، دار التنوير، الجزائر، ط1.

References (Arabic & English)

- Buqirbata, A.(1999). Literary criticism and text linguistics, *majalat ealamati*, ea31.
- Tuduruf, T.(1990). *Noodles*, tarjamatu: shukri almanjut waraja' bin salamata, dar tubaqal llnashri, ta2, almaghribi.
- Khamri, H.(2001). *The Arab poetic phenomenon: presence and absence*, manshurat atihad alkitaab alearabi, dimashqa.
- Dirida, J .(2005). *In the science of writing*, tarjamatu: 'anwar mughith wamunaa talabata, almashrue alqawmii liltarjamati, almajlis al'aelua lilthaqafati, alqahirati.
- Shulzi, R.(1994). Semiotics and Interpretation, tarjamatu: saeid alghanimi, almuasasat alearabiat lildirasat walnashri, ta1, bayrut.
- Fadal, S.(1998). Structuralism theory in literary criticism, dar alshuruqi, alqahirata, masr, ta1.
- Maklish, 'A .(1973). *Poetry and experience*, tarjamatu: salmaa alkhadra' aljiusi, dar alyaqazat alearabiati, bayrut.

- Mahmud, E.(2009). *Complete works*, jame watahqiqu: muhamad eazaalidiyn almunasiratu, dar jarir lilnashr waltawziei, eaman, ta1.
- Munsu, H.(2014) Criticism of Criticism, Arab Achievement in Literary Criticism, A Study of Methods, dar altanwir, aljazayir, ta1.